ملخص كتاب: التربية الذكية
حلول سريعة ودائمة من أجل راحة الآباء، وتنمية ثقة الأطفال في أنفسهم
الدكتور: لاري جيه كوينج



قسم المؤلف هذا الكتاب إلى أربعة أجزاء: تحدث في الجزء الأول: عن نظام التربية الذكية، وذكر فيها عدة خطوات ينبغي على الآباء اتخاذها في هذا الباب وهي كما يلي:

الخطوة الأولى: تحديد السلوكيات السيئة التي تحتاج إلى تغيير

وليست هذه بالمهمة اليسيرة دائماً، فقيامك بتحديد السلوكيات التي تحتاج إلى تغيير، تكون بذلك قد امتلكت (الأداة) التي تحتاجها لتبدأ في تحفيز أطفالك لاستخدام سلوكيات مناسبة بشكل أكثر للحصول على ما يريدون. فما يفعلونه لا يعدو في حقيقة الأمر سوى سلوكيات عادية شائعة، ولكن عندما تتكرر منهم هذه السلوكيات مرات ومرات تصبح هذه المسألة مثيرة لغيظ الآباء. لذلك فالخطوة الأولى: تحديد السلوكيات السيئة وهي سلوكيات كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- البكاء والعويل.

٢- عدم وضع اعتبار لأحد.

٣- الجلوس أمام التلفاز لساعات طويلة.

٤- المقاطعة أثناء الكلام.

٥- دائما لديهم مبررات لتصرفاتهم ولا يعترفون بسلوكياتهم السيئة.

بعد تحديد أكثر السلوكيات مضايقة وإغضاباً لك من بين السلوكيات السابقة قم بعمل قائمة منفصلة تضم السلوكيات التي تريد من أطفالك جميعاً تغييرها.

الخطوة الثانية: وضع القواعد

أحد الأسباب التي تجعل من المهم أن يكون في البيت قواعد مكتوبة أن مجتمع الكبار يعتمد على القواعد المكتوبة وبدون هذه القواعد كنا سنظل باستمرار في مناقشات ومجادلات مع بعضنا البعض حول القواعد التي تحكم هذا الموضوع أو ذاك. ولذلك فمن الضروري أن تكون هناك على الأقل بضع قواعد مكتوبة تحكم النظام داخل الأسرة كي تمضي الأمور بسهولة وانسيابية. ونود أن نلقي الضوء على بعض أنواع القواعد التي نتحدث عنها.

القاعدة الأولى تقول: "ممنوع التحدث بطريقة تخلو من الاحترام".

لقد أصبح عدم الاحترام بين الآباء والأبناء مادة للكوميديا في وسائل الإعلام، وكذلك بين المدرسين والتلاميذ. إن أطفالنا يتلقون كل يوم عدداً هائلا من الرسائل التي تؤكد لهم أنه لا بأس من معاملتهم للآخرين بوقاحة وعدم احترام. وليس هذا فحسب، بل إن هذه الرسائل تخبرهم أن القيام بذلك هو شكل من أشكال المتعة والمرح. وللأسف ففي كل مرة يسمح فيها للطفل بأن يتعامل بعدم احترام ووقاحة مع شخص ما، فإنه يفقد قدراً من احترامه لهذا الشخص بالتدريج إلى أن يفقد احترامه له كلية. وبمجرد أن يحدث ذلك يصبح هذا الطفل على مشارف مرحلة فقدان السيطرة عليه، ويصبح التعامل معه أمراً في غاية الصعوبة.

يذكر المؤلف بعض القواعد التي تصلح نموذجا لأطفال بين الثالثة والثامنة، ومنها:

١- يجب وضع اللعب في أماكنها المخصصة بحلول الساعة السابعة من كل ليلة.

٢- يمنع الصراخ والصياح.

٣- غير مسموح بالكلام بأسلوب وقح يخلو من الاحترام.

وأما الأطفال مابين التاسعة والسادسة عشر، فيمكن أن نضع لهم هذه القواعد:

١- غير مسموح بالكلام بأسلوب وقح يخلو من الاحترام.

٢- يجب أن ترتب غرفتك قبل أن تغادرها إلى أي مكان.

٣- يجب الاستئذان قبل الخروج من المنزل لأي سبب من الأسباب.

وهكذا والخلاصة أنه لا بد من وضع قواعد يتفق الجميع على احترامها.

الخطوة الثالثة: اختيار العواقب المناسبة

بمجرد اختيار وكتابة القواعد المطلوبة، تصبح مستعداً للخطوة التي تلي ذلك وهي أن تقوم بإعداد قائمة تشتمل على خمسة امتيازات تعرف أنها مهمة بالنسبة لأطفالك. وبالطبع سوف تشمل القائمة الخاصة بصغار الأطفال على امتيازات تختلف عن تلك التي تشمل عليها القائمة الخاصة بمن يكبرونهم، قم بترقيم هذه الامتيازات من واحد إلى خمسة، على أن تعطي أقلها أهمية الرقم واحد وأكثرها أهمية الرقم خمسة، وكما سنرى بعد ذلك، سوف يتم استخدام هذه الامتيازات كعواقب تترتب على كسر القواعد.

وفيما يلي نموذج لقائمة يمكنك الاختيار من بينها **للأطفال بين الثالثة والثامنة:**

١- الخروج للعب خارج البيت.

٢- مشاهدة التلفزيون.

٣- ركوب الدراجة.

٤- قراءة القصص.

٥- أي امتيازات أخرى.

وأما الأطفال مابين التاسعة والسادسة عشر، فيمكن وضع ما يلي:

١- تكوين صداقات.

٢- المذاكرة مع صديق.

٣- الخروج من المنزل ليلاً.

٤- أي امتيازات أخرى.

بعد ذلك ننتقل للخطوة التالية وهي الخطوة الرابعة.

في الخطوة الرابعة: نضع جداول نظام التربية الذكية

بالنسبة للأطفال بين سن الثالثة والثامنة اقترح أن تستخدم جدولاً يومياً، للأطفال الأكبر يكون من الأفضل أن تستخدم جدولا أسبوعياً، أما الأطفال الذين يعانون من اضطراب نقص الانتباه المصحوب بفرط النشاط، فأقترح استخدام جدول يومي بغض النظر عن السن، مع إمكانية الانتقال بعد ذلك إلى الجداول الأسبوعية مع من فوق التاسعة منهم، مع النجاح التدريجي لهذاالنظام. (يمكن مراجعة الجدول في الكتاب)

بعد ذلك ننتقل للخطوة الخامسة: وهي شرح كيفية عمل نظام التربية الذكية

وما يلزمك في هذه المرحلة هو أن يثبت لدى أطفالك أنه سوف تكون هناك قواعد، وبعد أن تقوم باستعراض هذه القواعد، اعرض على أطفالك أحد نماذج الجداول التي قمت بوضعها واعرض المسألة بالشكل التالي على سبيل المثال.

- سوف نحتفظ بهذه الجداول مع قائمة بالقواعد في مكان ظاهر.
- إذا قمت بكسر قاعدة ما فسوف نحدد ماهي هذه القاعدة وسوف نقوم بوضع علامة، وإذا قمت بكسر قاعدة أخرى أو بكسر نفس القاعدة فسوف نضع علامة أخرى، والغرض من وضع العلامات السابقة هو تحذيرك أنك أصبحت على وشك أن تواجه العواقب السلبية، وأنه من الأفضل أن تبدأ في السير على هذه القواعد. وفيما يلي عدد من الإرشادات الأخرى التي سوف تجعل نظام التربية الذكية أكثر سهولة وفاعلية:

١- امتنع عن إعطاء التحذيرات أو الفرص الثانية.

٢- إذا لم تعرف من الذي كسر القاعدة فقم بإعطاء الجميع علامة "×".

٣- امنح أطفالك التقدير اللازم على ما التزموا به من قواعد.

٤- عندما يفقد أحد أطفالك امتيازاً معيناً فلا تعطه له مرة أخرى لحين بدء العمل في ظل جدول جديد وهذه نصيحة مهمة للغاية.

بعد ذلك ينتقل المؤلف للجواب عن الأسئلة الشائعة حول تطبيق نظام التربية الذكية

س١: ماذا عن المكافآت؟ هل من الصواب أن نكافئ أطفالنا على السلوك الحسن من جانبهم؟

ج: بالتأكيد، طالما أن هذه المكافآت لن تتحول بمرور الوقت إلى ما يشبه الرشوة، وبعبارة أخرى من الصواب تماماً أن تخبر أطفالك بطريقة عادية أنك سوف تكافئهم بشيء مميز إذا ما سلكوا سلوكاً حسناً فهذه تعتبر رشوة إن جاز التعبير وبإمكانك أن تتجنب هذه الشراك الخادعة بأن تستخدم المكافآت التلقائية بشكل عرضي.

س٢: هل من الممكن أن أمحو إحدى العلامات من الجدول مقابل السلوك الجيد للطفل؟

ج: لا؛ فالأطفال بحاجة إلى أن يتعلموا أن عليهم أن يواجهوا النتائج المترتبة على سلوكهم الرديء، وإعطائهم الفرصة للإفلات من العقاب يعطيهم درساً وهو أن في إمكانهم دائما النجاة من العقاب وذلك بأن يسلكوا سلوكاً حسناً لبعض الوقت.

س٣: هل يفترض أن أجعل أطفالي يضعون العلامات في جداولهم إذا ما خالفوا قاعدة ما؟

ج: لا؛ فالآباء وحدهم هم من يجب عليهم التعامل مع هذه الجداول، والعلة في ذلك رمزية ليس أكثر، فالاحتفاظ بهذه الجداول تحت سيطرة الآباء يجعل الأطفال يعرفون أن هذه المسألة جادة، كذلك فعندما نفكر في الأمر هل ترى أنه سيكون من المناسب مثلا أن يمنحك شرطي المرور دفتر المخالفات حتى تحرر لنفسك مخالفة مرورية؟

بعد ذلك ينتقل المؤلف إلى الجزء الثاني من الكتاب وهو الحديث عن إخراج أفضل ما في أطفالك، من خلال غرس المعتقدات الإيجابية في أطفالك

يقول المؤلف أن العملية التربوية تتكون من شقين أساسيين:

الشق الأول: يعتمد على القواعد التي يتعين على الأطفال السير عليها، وعلى العواقب التي تترتب على مخالفة هذه القواعد وهذه السياسة تتضمن ألا يشعر الأطفال بالحيرة.

أما الشق الثاني: فهو يتعلق بغرس المعتقدات الإيجابية في نفوس الأطفال فقد وجد بشكل ثابت أن الأطفال الذين لديهم درجة عالية من تقدير الذات والثقة بالنفس هم الأكثر سعادة والأفضل سلوكاً من الأطفال الذين لا يقدرون أنفسهم بالشكل الكافي ولديهم ضعف الثقة بالنفس ، وليس معنى ذلك أن كل الأطفال الذين لديهم فكرة متواضعة عن أنفسهم يسلكون سلوكاً سيئا فعلى العكس من ذلك فبعض هؤلاء يسلكون سلوكا حسناً للغاية.

إن عملية تكوين المعتقدات لها عدة خطوات:

فالخطوة الأولى تبدأ مع الأطفال في سنواتهم المبكرة وتستمر معهم طوال مرحلة الطفولة، وقد تتعدى ذلك إلى مرحلة النضج وما يحدث في هذه الخطوة هو أنهم يقومون بعملية جمع للمعلومات عن أنفسهم ويحصل الأطفال على هذه المعلومات من كل المصادر على اختلاف أنواعها. ولكن يبقى الأب والأم هما المسؤولان بشكل رئيسي عن إعطاء الطفل ما يريده من معلومات عن نفسه طوال مرحلة النمو.

وهذا يقودنا إلى الخطوة الثانية في عملية تكوين المعتقدات فبعد أن يتلقى الأطفال بعض المعلومات عن أنفسهم من المصادر المختلفة يصلون من خلالها إلى بعض النتائج.

وفي الخطوة الثالثة يبحث الأطفال عن الدلائل التي تدعم ما وصلوا إليه من استنتاجات، ويظلون يرددونها فيما بينهم وبين أنفسهم مراراً وتكراراً وهو ما يطلق عليه "**مخاطبة الذات**"، وما يحدث بعد ذلك هو أن كل هذه الدلائل تمتزج مع كل ما يدور بداخلهم من حوارات، إلى أن تترسخ في أذهانهم تلك النتائج التي توصلوا إليها، ثم تتبلور هذه النتائج بعد ذلك لتكون "**المعتقدات الراسخة**" وهي المعتقدات التي سوف يتصرف الأطفال بعد ذلك في حياتهم اليومية وبصورة تلقائية طبقاً لها، فإذا كانت هذه المعتقدات إيجابية يصبح هذا أمراً طبيعياً، أما إذا كانت هذه المعتقدات سلبية، تصبح المسألة محزنة بحق ومعوقة بدرجة كبيرة.

هناك ثلاثة طرق لإخراج أفضل ما في أطفالك، وهي:

الطريقة الأولى: الحوار، فالطريقة التي يمكنك بها أن تمرر معلومات إيجابية إلى طفلك هي الحوار المباشر بينك وبينه فقط، وعندما يكون على وشك النوم، لأن كلماتك سوف تتردد في ذهنه مرات ومرات قبل أن يستغرق في نومه.

الطريقة الثانية: هي أن تتحدث في غير وجوده مع الحرص على أن يصل كلامك هذا إلى مسامعه، فعندما يسمع الأطفال معلومات عن أنفسهم خلسة بهذه الطريقة فإنهم يتشربونها تماما وعلى الفور يصدقونها تمام التصديق.

الطريقة الثالثة: تتلخص في أن تنتظر إلى أن يستغرقوا في النوم ثم تقوم بكتابة المعلومات الإيجابية التي تريد تمريرها إليهم على ورقة صغيرة ثم تقوم بلصق هذه الورقة في مكان ظاهر بحيث تكون هي أول شيء تقع عيناهم عليه في الصباح.

بعد ذلك ينتقل المؤلف للحديث عن تحديد مناطق التميز عند الأطفال فيقول:

إن معظم الأشخاص يخرجون إلى هذه الحياة وهم يعتقدون أنهم مجرد أناس عاديين، أو حتى أقل من ذلك، وهذا أمر مؤسف للغاية، إذ أن كل إنسان قد حباه الله بمواهب معينة ومن الممكن تنميتها بشكل يفوق بكثير ما يعتقده الناس في هذا الشأن، فإذا ما استطعنا أن نساعد أطفالنا على أن يكتشفوا **"مناطق تميزهم"** فإننا بذلك نمنحهم هبة عظيمة سوف تثري حياتهم على الدوام، وكذلك رؤية إيجابية عن مستقبلهم سوف تساعدهم على أن يتخذوا قرارات أفضل.

فوائد اكتشاف مناطق التميز عند الإنسان كثيرة، منها:

١- سوف يتحسن إصراره بشكل هائل عندما يوجه كل طاقته نحو تحقيق هدف قيم وهذا أمر في منتهى الأهمية؛ لأن الإصرار مسألة ضرورية للغاية إذا كنت تريد التقدم في الحياة.

٢- سوف يصبح أكثر تحفزاً وتحمساً؛ لأن الوقت الذي تقضيه في استخدام منطقة تميزك يزيد الحافز بزيادة هذا الوقت.

٣- سوف يكون أكثر تركيزاً

٤- ستتحسن مهاراته بصفة مستمرة.

٥- سوف يكون مستعدا لمواجهة تحديات جديدة.

٦- سوف تزداد ثقته بنفسه بشكل كبير فالثقة بالنفس تولد المزيد من الثقة.

٧- سوف يرتفع مستوى طاقته.

٨- سوف تتحسن علاقته بالآخرين.

إن مجالات التميز ليست محدودة في مجال واحد، فالدكتور "هاوارد جاردنر" الباحث في جامعة هارفارد في مجال الذكاء البشري قد توصل من خلال هذه الدراسات إلى أن هناك عدة مجالات للذكاء البشري، ووجد أن كل إنسان بلا استثناء يتميز بذكاء خاص.

في الجزء الثالث ينتقل المؤلف للحديث عن الحلول التي يقدمها نظام التربية الذكية لمشكلات المدرسة والواجبات المنزلية.

ونلقي نظرة على الأسباب التي من أجلها يعتبر الواجب المنزلي مهماً للغاية:

السبب الأول: إن أكثر ما يتلقاه الأطفال من تقييمات كل يوم متعلق بالواجبات المنزلية، ومن هذه التعليقات على التقييمات يتوصل الطفل إلى استنتاجات معينة تتجمع كلها ليتكون منها في ذهنه عن نفسه فكرة راسخة تقول أحد شيئين: "لدي ما يلزم للنجاح في هذه المادة أو ليس لدي ما يلزم للنجاح فيها".

السبب الثاني: أظهرت الدراسات أن التلاميذ الذين يؤدون واجباتهم المنزلية باستمرار يتفوقون على غيرهم ممن لا يقومون بذلك.

السبب الثالث: الواجب المنزلي يعلم الأطفال المسؤولية والاعتماد على النفس، ويعد محظوظاً ذلك الطفل الذي يحرص أبواه على أن يوصلا إليه رسالة مهمة تقول أن عليه أن يتحمل المسؤولية ليس عن مجرد أداء الواجب المنزلي فحسب وإنما عن أدائه بطريقة صحيحة ومتقنة وفي الوقت المقرر.

السبب الرابع: من خلال أداء الواجب المنزلي يتعلم الطفل كيفية اكتساب المعرفة.

السبب الخامس: من الممكن أن يتعلم الأطفال إدارة الوقت من خلال أداء الواجب المنزلي.

وعليه فثمة قواعد نحتاج أن يصر عليها الآباء:

القاعدة الأولى: يجب تخصيص وقت محدد لأداء الواجبات المنزلية.

القاعدة الثانية: يجب تخصيص مكان محدد لأداء الواجبات المنزلية.

القاعدة الثالثة: يجب أن يؤدي الطفل واجباته بنفسه.

مشكلات شائعة في أداء الواجبات المنزلية:

المشكلة الأولى: ليس لدي واجب اليوم

في بعض الأحيان يكون هذا حقيقياً وفي أحيان أخرى فإن الآباء الذين كانوا يثقون في أبنائهم يصدمون عندما يكتشفون أنهم كانوا يكذبون عليهم. ويتأتى للآباء معرفة هذا الأمر عن طريق متابعة سجل الواجبات المدرسية باستمرار، فإن رأى الطفل منك اهتماما فستجد منه اهتماما هو الآخر.

المشكلة الثانية: الواجب صعب للغاية

إذا كان طفلك يشكو من صعوبة الواجب المنزلي فعليك أن تراجع مع طفلك التعليمات المتعلقة بأدائها حتى تتأكد من فهمه لها ثم تجعله يقوم بأدائها بنفسه، وهناك احتمال أن الطفل يهدف من وراء الشكوى هذه أن يحظى ببعض الاهتمام والتعاطف من جانبك.

المشكلة الثالثة: سأؤدي الواجب في وقت لاحق

إذا كانت المشكلة تواجهك مع أطفالك فأخبرهم أن التمتع بالامتيازات لن يكون إلا بعد أداء واجباتهم كاملة، وبعد التحقق من أدائها بطريقة صحيحة متقنة.

إذا كان طفلك لا يهتم بالكيفية التي يؤدي بها واجباته فجرب معه ما يلي:

الخطوة الأولى: قم بمراجعة الواجب المنزلي بشكل يومي.

الخطوة الثانية: إذا كان العمل يتم إنجازه بغير إتقان فأخبر طفلك بما يحتاج إلى تصحيح.

الخطوة الثالثة: اطلب منه إعادة العمل الذي قام به ولا تسمح له بالتمتع بامتيازاته إلا بعد أداء واجباته بطريقة صحيحة على أن هناك تحذيراً في هذه النقطة، وهو أنه لا يجب عليك أن تدقق في التفاصيل الصغيرة وتتصيد له الأخطاء فالقيام بذلك من الممكن أن يقضي على ما لدى الطفل من حب نظري للتعليم.

المشكلة الرابعة: "لدي موعد نهائي لتسليم مشروع مهم".

تأمل الموقف التالي: بمجرد دخولك من الباب يخبرك طفلك أن غدا هو الموعد النهائي لتسليم المشروع الخاص بمادة العلوم، ومثل الكثير من الآباء في هذه المواقف سوف تثور ثائرتك، وتقضي بقية الليل تساعده على إنهاء مشروعه بسرعة وبأية صورة، وهذا التصرف أحمق لا يعلم الطفل أي شيء عن تحمل المسؤولية أو إدارة الوقت.

والحل هو: رفض تقديم المساعدة في العمل على المشروعات التي يتم نسيانها حتى اللحظة الأخيرة، ويحتاج طفلك أن تصر على موقفك تماماً، لأنه سوف يتعلم أنك تعني ما تقوله بالفعل، وسوف يتعلم أيضا أن يخطط لهذه المشروعات بشكل مسبق.

المشكلة الخامسة: ليست هذه هي الطريقة التي طلب المعلم أداء الواجب بها.

يأتي الأطفال إلينا طلباً للمساعدة في عمل واجباتهم ونحاول مساعدتهم وعندئذ ترتفع أصواتهم بالشكوى قائلين: ليست هذه هي الطريقة التي طلب منا المعلم أن نؤدي الواجب بها! أمر محبط أليس كذلك؟ إذا كان طفلك يفعل ذلك في بعض الأحيان فقط فاطلب منه أن يوضح لك الطريقة التي يريدها المعلم ثم اطلب منه أن يذهب لينفذ هذا بنفسه فإذا أجابك بأنه لا يعرف، فاسأله ما الوسيلة التي يمكنه بها معرفة ذلك؟ وفي المعتاد يستطيع الطفل معرفة ذلك عن طريق أحد الأصدقاء. وتوجيههم إلى مكان آخر التماساً للمساعدة يفيد بشكل أكبر؛ فهذا يعلمهم الاعتماد على النفس.

المشكلة السادسة: لماذا لا أؤدي واجباتي أمام التلفاز؟

هذا أمر مرفوض بالطبع لأن التركيز أمام التلفاز مستحيل من الناحية العلمية. وكذلك لأن السماح بأداء الواجبات أمام التلفاز يبعث إلى الطفل رسالة مفادها أن الواجبات المنزلية ليست مهمة بشكل كبير.

بعد ذلك ينتقل المؤلف إلى الجزء الرابع ويتناول فيه الأخطاء التي يجب أن يتجنبها الآباء، وقد ذكر سبعة أخطاء شائعة وهي كما يلي:

الخطأ الأول: عدم التعلم من الأخطاء السابقة، وتكرار الأخطاء يرسخ المشكلات ويعمقها.

الخطأ الثاني: لا ترفض ثم تغير رأيك بعد ذلك. فهذا يقلل من قيمة قراراتك في نظر الأطفال.

الخطأ الثالث: السفر لبضعة أيام وترك الأبناء المراهقين وحدهم في المنزل. فترك الأبناء في هذه المرحلة بدون عناية يفتح الكثير من أبواب المشكلات.

الخطأ الرابع: عدم الاستماع للأبناء بصورة فعالة. فرض الاستماع يدفع الأبناء للبحث عمن يستمع لهم.

الخطأ الخامس: عدم الإصرار على اشتراك الأبناء في الأنشطة المدرسية والاجتماعية، إن كل جهد تبذله في سبيل تحفيز أطفالك على المشاركة في الأنشطة سوف يساعد على إبعادهم عن المشكلات، ويعلمهم كيفية العمل بنجاح وسط مجموعة من زملائه وكذلك مع الكبار المسئولين عن هذه التجمعات.

الخطأ السادس: عدم مراقبة تصرفات الأطفال، دع أطفالك يعرفون أن جزءاً من وظيفة الآباء ومسئوليتهم هو مراقبة أطفالهم ومراجعة تصرفاتهم، وأخبرهم أنك تحبهم وتثق بهم، ولكن المراجعة هي جزء أساسي من وظيفتك بالنسبة لهم.

الخطأ السابع: الدخول في صراعات لتحديد من هو صاحب الكلمة الأخيرة مع الأطفال الذين يتسمون بالعناد والتحدي، مع أن العناد له جانب مشرق، وهو أنهم من الممكن أن يصبحوا قادة أقوياء. لذلك عليك ببذل بعض الجهد المتعمد للتعبير عن تقديرك عندما ينفذ هذا الطفل مطلباً لك وامنح الطفل خيارات بقدر المستطاع فهو سوف يساعد على إشباع حاجته إلى الشعور بالسيطرة.

وفي خاتمة الكتاب تناول المؤلف بعض المشكلات المتكررة التي عرضت عليه بعد حلقات النقاش التي كان يلقيها حول نظام التربية الذكية وللفائدة يمكن مراجعتها في الكتاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين